التداولية امتداد شرعي للسيميائية

أ/سحالية عبد الحكيم
المركز الجامعي – الطارف –

الملخص:

لقد اهتم الفلاسفة منذ القديم بقضية الدلالة، فالمنطق عندهم يهدف إلى الإقناع و إلى تقديم الحجج و البراهين التي تثبت
الأشياء و تربطها ببعض، فهذه الأدلة تسمح بربط الكلمة ومدلولها، من هذا المنطلق تهدف المداخلة إلى تقديم تعريف للتداولية،
ونشأتها، وتطورها،وصلتها بالسميائيات، عند شارل ساندرس بيرس ، الذي يركز على العلامة ، ومدلولاتها في العالم ، وداخل النص ، وعبر الخطاب، ثم عند شارل موريس ، الذي أضاف عنصر التفاعل إلى المنهج البيرسي، فالعلامة مرتبطة بمؤوليها لتحقق تواصلها النصي والخطابي ، ثم من خلال مساهمات فيجتنشتاين ، حيث جعل الاستعمال هو الذي يبث الحياة والحركة في اللغة، و التواصل هدفا.
لننتقل بعد ذلك إلى مرحلة النضج والاكتمال للمنهج التداولي ، من خلال العالم أوستين الذي قدم نظرية إجرائية للتداولية، ولتحليل الخطابات ، تسمى بنظرية أفعال الكلام ، وأكد على أن كل ملفوظ يحمل ، ويخفي بعدا كلاميا ،وترتكز نظريته على تقديم مجموعة من الأفعال ،(أفعال الأحكام ، أفعال القرارات، أفعال التعهد، أفعال السلوك ،أفعال الإيضاح)، ليختمها العالم سيرل بتقديم منهج إجرائي مكتمل بوضع عناصر تحليل الخطاب، والنص، بتطوير نظرية أفعال الكلام لأوستين ، وارتكزت على :الاشاريات، و الافتراض السابق، واستلزام الحوار،والأفعال الكلامية، المتكونة من:(الاخباريات، والتوجيهيات، والالتزاميات ، والتعبيريات ، والاعلانيات).
لنخلص في الأخير إلى أن التداولية هي امتداد شرعي للسيميائية .

نشـــأة التداوليـــة و تطـــورهـــا :

لقد اهتم الفلاسفة منذ القديم بقضية الدلالة فالمنطق عندهم يهدف إلى الإقناع و إلى تقديم الحجج و البراهين التي تثبت الأشياء و تربطها بعضها ببعض ،فهذه الأدلة تسمح بربط الكلمة و مدلولها ،فمثلا يمكننا أن "سنستشف في نظرية العبارة التي دعا إليها لايبنتز المبادئ الأساسية لتصور الدليل .فالعبارة حسب هذا الفيلسوف تمكننا من التحدث عن الأشياء فيما بينها باعتبار
حيثيات الكم و النوع و الشدة"[1] .

فالإنسان حسبهم مضطر إلى استخدام نظام من العلامات و الأدلة لتمثيل الواقع و الأشياء التيتحيط به، و ذلك نظرا لتعقيد العالم فهو محتاج إلى اللغة و إلى استعمالها ليعبر عن حاجاته فاللغات هي أحسن مرآة للفكر البشري[2]، الذي تطور في أوروبا فتداخلت حقوله المعرفية

-الإرهاصات:

أ-عند شارل ساندرس بيرس:

يعتبر الفيلسوف و السيميائي تشارلز سندرس بيرس من الأوائل الذين أحدثوا تطورا في المجالاللساني و الفلسفي .حيث "ارتبطت عنده التداولية بالمنطق ثم بالسيموطيقا" "[3] وارتبطت كذلك بميدان المعرفة و المنهج العلمي، فقد ظهرت ملامح التداولية الأولى مع ظهور مقالة "كيف نجعل فكارنا واضحة "عام 1878و قد تساءل بيرس متى يكون للفكرة معنى ،و درس الدليل و علل دراكه بواسطة التفاعل الذي يحدث بين الذوات و النشاط السيميائي و قد حاول تطوير التجربةإنسانية من خلال الأدلة ،و ربطها بالواقع الاجتماعي "إن الواقع المدلول عليه يفترض تجربة انسانية مبنية لا على ما هو فردي بل على ما هو اجتماعي [4] و قد اختلف مفهوم بيرس للتداولية بتطور مراحل فكره، إذ انطلق أولا بالتساؤل و البحث عن كيفية جعل أفكارنا أكثر وضوحا و انتهى إلى أن تصورنا لموضوع ما يقاس بالنتائج العلمية المترتبة عند بيرس من حيث أنها
منهج متصل بالمنهج العلمي.

و لقد اهتم بيرس بالإشارة اهتماما بالغا، و بحث عن الطرق التي بواسطتها يتم الاتصال بين أفراد، وجعلها نظرية،ليعتبر من خلال ذلك التداولية فرعا من السميائيات، و

ذلك فيما كتبه وعبر عنه في تلخيصه لإطارها العام و ذلك، أن اللسانيات المتداولة تفترض كلا من الدراسة التركيبية و الدلالية [5].

فالتداولية بهذا المنظور هي نقل للواقع و وسيلة من وسائل المعرفة و الاتصال. و منهج لجميع ميادين المعرفة، و لذلك رأى بيرس أن بالتحديد التداولي تتحدد العلامة اللسانية بحكم استعمالها في تنسيق مع علامات أخرى من طرف أفراد جماعة معينة [6]، فللعلامة اللسانية علاقة بظروف استعمالها و محيطها و من خلاله تحمل معناها.

أ-عند تشالز موريس:

من مؤسسي و منظري التداولية الباحث تشارلز موريس ، الذي اعتبر التداولية جزءا من لسيمائية عند تمييزه لثلاثة فروع لهذه الأخيرة ، و هي علم التراكيب ، و علم الدلالة و التداولية [7] و لقد نبه موريس إلى علاقة العلامة بمستعملها و طريقة توظيفها و أثرها في لمتلقين ،و نبه إلى علاقة الرموز بمؤوليها ،و كل هذه الفروع مرتبطة بعضها ارتباطا وثيقا فالتداولية تدرس كيفية تفسير المتلقي للعلامة، و هذا التفسير لا يتم بمعزل عن كل البنى لتركيبية و النحوية للغة المستخدمة، لأن النظام اللغوي يتركز على الأشياء و العلامات كذلك بمراجع تخيل إليها في العالم الخارجي ،و فهمها يستوجب الإحالة إلى مراجعها و هذا مبحث دلالي و التداولية تعتمد على علمي التركيب و الدلالة في محاولتها للكشف عن مقاصد المتكلم

و لقد نظر موريس إلى الأدلة و بحث كيفيات تأثيرها على المرسل إليه .فقد نظر إليها نظرة سلوكية .و قال بأنها هي الطاغية على الموقف و هي التي تهيئ المخاطب لى اتخاذ رد فعل معين فكل قول في وضع معين يؤدي إلى نفس الإجابة ،أو رد الفعل في كل مرة يستوجب دليل ما اتخاذ موقف لدى المتلقي سواء كان هذا الموقف ايجابيا، أم سلبيا إزاء حدث ما أم شيئا ما أم مقاما ما .

و مما سبق نستنتج أن موريس لا يبتعد كثيرا عن تصور بيرس إلا من حيث البعد السلوكي، لقد كان مفهوم موريس محفزا و سببا للنهوض بمجموعة من الدراسات تضمنت دراسة بظواهرلنفسية الإجتماعية الموجودة داخل أنظمة العلامات بشكل عام، و داخل اللغة بشكل خاص و دراسة التصورات التجريدية التي تشير إلى الفاعلين، و دراسة المفردات التأشيريةو الإشاريات.

ج- عند فينجنشتاين:

ن فكر فينجنشتاين متأثر بالفلسفة و المنطق وقد حاول الإسهام في حقل اللغة ،و إيجاد لغة مثالية تتطابق و الفكر الفلسفي ،لكنه سرعان ما عدل عن ذلك و اتجه إلى دراسة اللغة العادية"[8]، و تعتمد هذه الفلسفة على ثلاثة مفاهيم أساسية هي:الدلالة، القاعدة ألعاب اللغة [9].

أ. الدلالة: وقد فرق بين الجملة والقول وجعل الجملة أقل اتساعا من القول.

ب. القاعدة: وهي مجموعة المثل الصالحة لعدد كبير من الأحوال والمتكلمين والتي تسمح بتنويع لنشاط اللغوي وهي القاعدة النحوية الصحيحة في الترتيب والاستعمال.

ج. الألعاب اللغوية: إنه مفهوم لا ينفصل عن مفهومي القاعدة والدلالة، وهي في نظره شكلا من أشكال الحياة، فقد تنوع النشاط اللغوي وتعددت الطرائق في استخدام الجملة الواحدة كالشكروالتحية فحسب فينجنشتاين اللغة ليست حسابا منطقيا، بل كل لفظة لها معنى معين، ولكل جملة معنى في سياق محدد، فالكلمة والجملة تكسب معناها من خلال استخداماتها، "فالمعنى عنده هو لاستعمال (Meaning is use)"[10]، لقد ساهم هذا الفيلسوف مساهمة فعالة في مجال لتداولية، حيث جعل الاستعمال هو الذي يبث الحياة والحركة في اللغة، وجعل التواصل هدفا.

و بالرغم من الجهود الفلسفية في مجال للغة، و التداولية على وجه الخصوص، إلا أن البحث فيها لم تتضح و إجراءاتها التحليلية لم ترق إلى العلمية و الموضوعية إلا بمجيء الفيلسوف جونوستين.

2- مرحلة الاكتمال و النضج:

أ- عند أوستين:

تأثرا بمن سبقه كالفيلسوف فنجنشتاين الذي اعتبر اللغةإنماتستخدم لتصف العالم و ما هي إلا أداة رمزية تشير إلى الواقع، و الوقائع الخارجية و قد تصدى أوستين لهذه الأفكار، و نقدها و أنكر أن تكون الوظيفة الأساسية للغة هي الأخبار" لقد أنكر أوستين أن تكون الوظيفة الوحيدة للعبارات لإخبارية هي وصف حال الوقائع وصفا إما يكون صادقا أو كاذبا و أطلق عليه "المغالطة لوصفية" [11] ليميز بين نوعين من العبارات التي تكون أفعال منجزة فالأولى تخبر عن وقائع العالم الخارجي و يمكن الحكم عليها بالصدق أو الكذب و الثانية تنجز بها أفعال فهي لا تحتمل صدقا أو كذبا.

من خلال ما سبق يمكن القول أن أوستين وضع نظرية الأفعال الكلامية ، و يمكن تلخيص فكرهفي نقطتين اثنتين [12].

- الأولى تتمثل في رفضه ثنائية الصدق و الكذب.
- النقطة الثانية تتمثل في إقراره بأن كل قول عبارة عن عمل .

فنظرية أفعال الكلام تؤكد على أن كل ملفوظ يخفي بعدا كلاميا أي الفعل الذي تشكله واقعة الكلام بالذات فنحن لما نستخدم أمرا مثلا، لا نتحدث بجملة تتضمن أمرا فحسب، بل تصدر أمرا و هنا نقوم بفعل ،و قد ميز أوستين في نظريته بين نوعين من الأفعال اللغوية.

1-**.أفعال إخبارية :** تتمثل في جملة الوقائع الخارجية التي يحكم عليها بمعيار الصدق و الكذب "و يلخص أوستين وجود جملة وصفية إثباتيه أو تقريرية يمكن أن تكون كاذبة أو صادقة "[13]فقولنا مثلا أن الأرض تدور حول نفسها ،فهذا يمثل فعلا إخباريا يتأكد صدقه من خلال مطابقتهللواقع ،أو كقولنا توفي ملك تونس فهو فعل إخباري كاذب لأنه مخالف لواقع تونس التي لا ملك

لها بل لها رئيس .و قد أشار كذلك إلى وجود "جهل ذوات نمط خاص لا يمكن أن يجري عليها هذا المعيار "[14] ، لذلك وضع تسمية ثانية لهذه الأفعال و هي:

.2- أفعال أدائية (إنشائية): و هي أفعال لا تصف الواقع و يحكم عليها بمعيار ثاني و هي النجاح والتوفيق أوالإخفاق،ويسمي أوستين هذه الأقوال بالأفعال الإنشائية على عكس الزمرة لأولى [15] .

و قد نفى وصفها بالصدق أو الكذب، و أكد على أن هذه الأقوال قد تنجح أو قد تخفق، أو أنها تستجيب لمقتضى الحال أولا [16] ،وصفة التوفيق لن تتحقق إلا بتحقق شروط معينة، و هي نوعان: [17]

أ الشروط التكوينية : و هي ضرورية لتحقيق الفعل الأدائي و تتمثل في :

1. وجود إجراء عرفي مقبول، أو أثر عرفي مقبول كالزواج و الطلاق .

2. أن يتضمن الإجراء نطق كلمات محددة من طرف أناس معيين في ظروف معينة ،مثلا في الزواج يشترط التلفظ بكلمات من مثل قول زوجني ابنتك، والرد زوجتك ابنتي على ما كان بيننامن مهر.

3. أن يكون الناس مؤهلين لتنفيذ هذا الإجراء مثل الشروط الواجب توفرها في الزوجين كالبلوغ و العقل.....الخ

4. أن يكون التنفيذ صحيحا، ففي الطلاق مثلا لا يقع إلا بنطق كلمة الطلاق ،و إلا لما كان الطلاق، لأنه لم يؤد أداء صحيحا، فيجب الابتعاد عن استعمال الكلمات الغامضة.

5. أن يكون التنفيذ كاملا، فعقد البيع لا يتم إلا من خلال تأكيد كل من البائع و المشتري على المسألة بذكر الاستعمالات اللغوية المناسبة، لذلك مثل قول البائع: بعتك كذا فيقول المشتري قبلت،فإذا لم يقل الثاني قبلت كان الأداء ناقصا.

ب.**الشروط القياسية:** و هي ليست ضرورية مثل الشروط الملائمة لأن الفعل يتم و إن لم يتوفر القول، و لكن حضور هذه الشروط لازم للحكم على الفعل بالتوفيق أو عدمه و هذه الشروط تتلخص فيما يلي :

1. ضرورة كون المشارك في الإجراء صادقا في أفكاره و مشاعره و نواياه، فإذا قلت لشخصك "أهنئك لهذه المناسبة السعيدة" و أنت في قرارة نفسك لا تشعر بذلك ،بل بنقيضه فقد أسأت أداء الفعل .

2. أن يلتزم القائل بما يقول فعلا :فإذا قلت لشخص أرحب بك ثم سلكت سلوكا غير مرحب فقد أسأت أداء الفعل.

و لما اتضح لأوستين أن كثيرا من ألفعال الإخبارية تقوم بوظيفة الأفعال الأدائية برغم ما بذله وستين من جهد في التمييز بين الأفعال الأدائية و الإخبارية، فقد ظل يرجع النظر في هذا التقسيم حتى تتبين له في النهاية أن الحدود بين هذين النوعين من الأفعال لا تزال غير واضحة، فرجع عودا إلى السؤال كيف ننجز أفعالا حين ننطق أقوالا؟[18]، فمثلا قولنا " أنا عطشان " فهي في الحقيقة فعل إخباري، لكنه يؤدي وظيفة الأفعال الأدائية لأنها تؤدي معنى الطلب، أي أحضر لي كوب ماء، و في محاولته للإجابة عن التساؤل المطروح رأى أن الفعل الكلامي مركب من ثلاثة أفعال تعد جوانب مختلفة في فعل كلامي واحد "يحتوي الفعل اللغوي على ثلاثة أفعال، تشكل كيانا واحدا، علما بأن هذه الأفعال الثلاثة يقع حدوثها في وقت و احد" [19]، فهي أفعال لا ينفصل جانب من جوانبها عن الآخر إلا في الدراسة و هي [20]:

1.**الفعل اللفظي:** وله ثلاثة جوانب:

أ.**الفعل الصوتي** :و يتمثل في التلفظ، أي إنتاج أصوات أو قرع (BRUIT) و هو ما

ب.يتألف من أصوات لغوية مفهومة في تركيب إسنادي صحيح له معنى .

ج. التبليغي :و يتمثل في كون هذه الكلمة لها صورة صوتية و تنتمي إلى لغة محددة و تخضع لقواعد نحوية .

2. الفعل الخطابي : و هو الذي يجعل لتلك الكلمات دلالات معينة .

3. الفعل الإنجازي الغرضي:

وهو ما يؤديه الفعل اللفظي من معنى إضافي، و يصطلح عليه الجيلالي دلاش بالفعل الإنشائي [21] و هو الذي يتحقق بقولنا شيئا ما، و يقصد به ما يؤديه الفعل للفظي من وظيفة في الاستعمال كالوعد والتحذير والأمر و النصح ...الخ[22]، و يتعلق الأمر إذن بتحقيق قصد المتكلم.

4.الفعل التأثيري:

أو هو الأثر و رد الفعل الذي يصدر من المتلقي أو السامع، و يقصد به الأثر الذي يحدثه الفعل الإنجازي في السامع"[23]، أو المخاطب سواء أكان تأثيرا جسديا أم فكريا أم شعوريا ،فهذا ما عرفه أوستين حيث أن المتكلم يحدث في السامع تأثيرا على كل المستويات أو على مستوى واحد "و هذا هو الفعل التأثيري"[24].و يعتبر الفعل اللفظي ضروريا لانعقاد الكلام، أما الفعل التأثيري فلا يلزم كل الأفعال لأنه منها و لا تأثير له على المسامع و لذلك وجه أوستين اهتمامه إلى الفعل الإنجازي الذي يعد جوهرأفعال الكلام بل أصبحت تدعى نظرية الأفعال الإنجازية أو النظرية الإنجازية [25]، و ذلك كله لأن الفعل الإنجازي يرتبط بمقصد المتكلم و على المتلقي بذل جهده للوصول إلى مفهومه، فهو يحاول فك شفرة الكلام داخل الاستعمال، فيقول ما هو موجود بالقوة إلى موجود بالفعل، و بناء على الأفعال الإنجازية، قام أوستين بتصنيف الأفعال الكلامية إلى خمس أصناف"[26] .

أ. الأفعال اللغوية الدالة على الحكم أو أفعال الأحكام: و هي التي تعبر عن حكم يصدر من حكم و قد يكون نهائيا أو مرحليا، و قد تكون نافذة أو غير نافذة و قد تكون تقديرية أو ظنية مثل قدّر،حكم على...

ب. الأفعال اللغوية الدالة على الممارسة أو أفعال القرارات: و التي تعبر عن اتخاذ قرار لصالح أو ضد شخص مثل:عين، نصح ، حذر...

ج. الأفعال اللغوية الدالة على الوعد: أو أفعال التعهد: و هي التي يتعهد فيها المرسل بفعل شيء فيلزم نفسه به مثل:أعد، أتعاقد على ،أقسم...

د. الأفعال اللغوية الدالة على السيرة: أو أفعال السلوك: و هي التي تعمل رد فعل سلوك الآخرين كالاعتذار، و الشكر، و التهنئة، و الرجاء ...

هـ. الأفعال اللغوية الدالة على العرض: أو أفعال الإيضاح: و هي أفعال تستعمل لتوضيح وجهة نظر أو تبين رأي، فتأتي بالحجج و البراهين مثل: الإثبات، و الإنكار، و المطابقة، و الاعتراف الاستفهام و تقوم الأفعال بضبط مكان أقوالنا داخل الحديث أو الحوار [27]

ب/ عند سيرل:

لقد كانت جهود أوستين مركز انطلاق أو نقطة إقلاع لتأسيس نظرية أفعال حيث أكمل الباحث سيرل مساعي و أفكار أوستين حينما حدد مفهوم الفعل الإنجازي الذي غدا مفهوما محوريا في نظرية أفعال الكلام،و أحكم الأسس المنهجية التي تقوم عليها لكن لفضل يرجع لأوستين بالرغم من أنه "لم يستطع أن يحقق ما سعى إليه من وضع نظرية متكاملة للأفعال الكلامية..."[28] و قد كان ما قدمه من أعمال حول الفعل الإنجازي كافيا لأن ينطلق سيرل من هذه الأرضية فتكون هناك مراحل تكميلية للجهود السابقة ، فسيرل "بعد استفادته من دروس أستاذه أوستين اقترح بعض التعديلات و طور نظرية الأفعال اللغوية ..."[29] .و يمكن أن نلخص جهود سيرل في النقاط الآتية: [30] .

أولا: نص سيرل على أن الفعل الإنجازي هو الوحدة الصغرى للاتصال اللغوي ،و أن للقوة لإنجازية دليلا يسمى "دليل القوة الإنجازية،و يبين أن الفعل الإنجازي الذي يؤديه المتكلم بنطقه لجملة معينة يكون باستعماله لصيغة معينة تدل على دلالة معينة، كالأمر أو النهي أو، التنغيم .

ثانيا: الفعل الكلامي عنده مرتبط بالعرف اللغوي و الاجتماعي، و هو أوسع من أن يقتصر على مراد المتكلم.

ثالثا: طوّر سيرل شروط الملائمة و جعلها أربعة، و هي على التوالي:

1. شرط المحتوى القضوي: و هو الذي يقتضي فعل في المستقبل يطلب من المخاطب، كفعل

2.الوعد مثلا الذي يقتضي من قائله إنجاز فعل في المستقبل.

3.الشرط التمهيدي: يتحقق هذا الشرط إذا كان المخاطب قادرا على إنجاز الفعل، و المتكلم يكون على يقين من قدرة مخاطبه على إنجاز الفعل .

4.شرط الإخلاص: و يتحقق حيث يكون المتكلم مخلصا في أداء افعل فلا يقول غيرما يقصد ولا يزعم أنه قادرعلى فعل ما لا يستطيع.

5.الشرط الأساسي: و يتحقق من خلال محاولة المتكلم التأثير في السامع للقيام بالفعل و إنجازه حقا.

رابعا : قسم سيرل الأفعال الكلامية إلى :أفعال مباشرة و غير مباشرة [31].

1-**الأفعال المباشرة :** انطلق سيرل من مبدأ فلاسفة اللغة العادية القائل بأن القول هو العمل "[32]

لأن القول باعتباره شكلا من السلوك الاجتماعي، و هذا يعني إنجاز أربعة أفعال في الوقت نفسه و هي فعل القول ،فعل الإسناد، فعل الإنشاء، فعل التأثير .

فأما فعل القول فهو الذي يتمثل في التلفظ بكلمات و جمل ذات بنى تركيبية و صرفية و نحوية أما فعل الإسناد، فهو الذي يقوم بربط صلة بين المرسل و المرسل إليه، وأما فعل الإنشاء و هو القصد المعبر عنه في القول الذي قد يكون تحذيرا، أو تهديدا، أو وعدا، أو وعيدا، أو أمرا،و أما الفعل التأثيري فيكمن في محاولة المتكلم التأثير على السامع و لكن دون أن تنسى دور المستمع الذي يريد الوصول إلى مقاصد المتكلم باعتماده على جميع العناصر المفضية للتواصل .فالفعل

المباشر عند سيرل :هي الأقوال التي "تتوفر على تطابق تام بين معنى الجملة و معنى القول"[33] أو تطابق معنى الجملة و معنى قصد المتكلم .

2. الأفعال غير مباشرة: فيها ينتقل المعنى الحقيقي إلى معنى مجازي ،و هي أفعال تحتاج إلى تأويل لإظهار قصدها الإنجازي كالاستعارة و الكناية "إذ تجير المستمع من الانتقال من المعنى الحقيقي إلى المعنى الذي يسنده المتكلم إلى قوله"[34].

و قد عمل سيرل على تطوير نظرية الأفعال الكلامية و أضاف إلى ما جاء به أوستين أفكارا هامة وقيمة، و قد قدم لها تصنيفا جديدا و بديلا يقوم على أسس منهجية و هي [35].

أ. الغرض الإنجازي.

ب. اتجاه المطابقة.

ج. شرط الإخلاص .

و قد جعل سيرل نظرية الأفعال الكلامية مقسمة إلى خمسة أصناف كما قسمها أوستين و يمكن أن نوجزها كمايلي[36].

1.**الإخباريات:** الغرض الإنجازي فيها وصف المتكلم واقعة معينة من خلال قضية، و أفعال هذا لصنف تتحمل الصدق و الكذب، أما اتجاه المقابلة فيكون من الكلمات إلى العالم، و شرط لإخلاص يتمثل في النقل الأمين للوقائع و التعبير الصادق عنها.

2.التوجيهات: و تتمثل الغرض الإنجازي فيها في محاولة المتكلم توجيه المخاطب إلى فعل شيء معين، و الأساس الثاني يكمن في الانتقال من العالم إلى الكلمات، و شرط الإخلاص يتمثل في الرغبة الصادقة و الإرادة الحقيقية و من أمثلته :النصح و الأمر و الاستعطاف ...

3.الالتزاميات: غرضها الإنجازي هو التعبير عن التزام المتكلم بفعل شيء في المستقبل، و أما اتجاه المطابقة فيها فهو الانتقال إلى ذلك من العالم إلى الكلمات، و أما شرط الإخلاص هو القصد و يدخل ضمنها الوعد و الوصية...

4. التعبيريات : وغرضها الإنجازي هو "التعبير عن الموقف النفسي تعبيرا يتوافر فيه شرط

لإخلاص و ليس لهذا الصنف اتجاه المطابقة "[37].و يدخل فيه التهنئة و الشكر و الاعتذار والمواساة، فالمرسل لا يجعل كلماته مطابقة للعالم الخارجي، و المطلوب فقط الإخلاص .

5. الإعلانيات:أهم ما ميزها أن أداءها الناجح يتمثل في مطابقة محتواها القضوي للعالم الخارجي ،فإذا أيدنا مثلا فعل إعلان الحرب أداء ناجحا فالحرب معلنة فعلا و اتجاه المطابقة سيكون فعلا من العالم إلى الكلمات ،أو من الكلمات إلى العالم و لا تحتاج إلى شرط الإخلاص.

بعد هذه النظرة على نشأة وتطور التداولية، يمكن في الأخير أن نوجز ذكر جوانب البحث والتحليل التداولي فيما يلي :

الاشاريات، والافتراض المسبق، واستلزام الحوار، إضافة إلى نظرية الأفعال الكلامية التي عرضناها سابقا.

1.الإشاريات : لقد اهتم بها العلماء قديما من خلال أدوات الربط بين أجزاء الجملة وبين مجموعة الجمل، واهتمامهم ببعض الجوانب الصرفية والنحوية والدلالية، ليهتم بها حديثا علماء التداولية واعتبروا أن " النص يتألف من عدد ما من العناصر، تقيم فيما بينها شبكة منالعلاقات الداخلية التي تعمل على إيجاد نوع من الانسجام والتماسك بين تلك العناصر،

وتسهم الروابط التركيبية والروابط الزمنية والروابط الإحالية في تحقيقها"[38]، وهي وحدات لغوية تتواجد في جميع لغات العالم، وهي خمسة أنواع [39]

أ/ **الإشاريات الشخصية:** وهي تمثل الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب سواء أكانت متصلة أم منفصلة.

ب/ الإشاريات الزمنية: وتمثلها ظروف الزمان بصورة عامة ، فإذا لم يعرف الزمن التبس الأمر على المتلقين، وقد تدل ا لعناصر الإشارية على الزمان الكوني والنحوي.

ج/ الإشاريات المكانية: وتمثلها بصورة عامة ظروف المكان ويعتمد استعمالها وتفسيرها على معرفة مكان المتكلم، وقت التكلم أو على مكان آخر معروف للخطاب أو للمخاطب والسامع، ولعل أكثر الإشاريات المكانية الواضحة هي: هذا، ذاك. وظروف المكان: هنا، هناك، تحت.

2.الافتراض السابق: إن اللغة مجموعة رموز وإحالات مرجعية ينطلق الأفراد(المتخاطبون) من معطيات أساسية معترف بها، لا يصرح [40] بها المتكلمون ،وإنما تشكل خلفية التبليغ الضرورية لنجاح العملية التبليغية فقولنا: كيف حال زوجتك وأولادك ؟، يفترض مسبقا أن يكون المسؤول عنه أبناء وزوجة، وأن السائل له علاقة حميمة مع المسؤول.

3. الاستلزام الحواري: إنه من أهم جوانب البحث والتحليل التداولي، لأنه ألصقها بطبيعة البحث فيه و أبعدها عن الالتباس بمجالات الدرس الدلالي [41]، ولقد كانت بداية البحث فيه مع المحاضرات التي دعا جرايس إلى إلقائها في جامعة هارفارد سنة1968م[42]، وعلى الرغم من أن أفكاره لم تكن متماسكة فقد أضحى عمله واحدا من أهم النظريات في البحث التداولي، فقد اكتشف جرايس أن الناس في حواراتهم قد يقصدون فعلا ما يقولون، وقد يتجاوز قصدهم أكثر مما يقولون وقد يكون ما يقولونه نقيضا لما

يقصدون فنشأت بذلك فكرة الاستلزام الحواري[43]، وقد وضع مبدأ أسماه مبدأ التعاون بين المرسل والمرسل أليه، وهو مبدأ عام يضم تحته أربعة مبادئ[44] فرعية وهي:

أ- **مبدأ الكم:** ويجب فيه أن يجعل المتكلم إسهامه في الحوار بالقدر، المطلوب دون زيادة ولا نقصان.

ب- مبدأ الكيف: لا يجب التلفظ إلا بما هو صحيح وما له دليل.

ج-مبدأ المناسبة: يجب فيه أن يتناسب الكلام بالموضوع.

د- مبدأ الطريقة: يجب فيه الوضوح والإيجاز والترتيب في الكلام.

بهذه المبادئ يتحقق الهدف ويكون الحوار جادا، ومثمرا بين المتكلم والمتلقي.

الهوامش والإحـــــــالات:

1- الجيلالي دلاش،مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ص.10
2-الجيلالي دلاش ،مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 11.
3- نعمان بوقرة ، المدارس اللسانية المعاصرة ، ص 198 .
4- م ،ن ،ص، ن.
5- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ص 09.
6- انظر محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص41.
7- أنظر الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص18،19.
8- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر ، ص42
9-محمود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص.43
10- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص.22
11 -الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية،ص22
12- م.ن، ص،ن.
13- م.ن، ص،ن.
14- م.ن، ص،ن.
15- م،ن ،ص،ن.
16- محمود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 45،44
17-محمود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، المرجع نفسه ص 45.
18-الجيلالي دلاش ،مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 24.
19- محمود أحمد نخلة ،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص .45
20- الجيلالي دلاش ،مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص.22
21- محمود أحمد نخلة ، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 45 .
22- م.ن،ص.46
23- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية ،ص 25.
24 - محمود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص .46
25- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص .25

26- م.ن، ص.ن.

27- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص .47

28- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص .25

29- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 47

30- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 25 و ما بعدها.

31- م.ن،ص.29

32- محمود أحمد نخلة،آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر،ص.49

33- م.ن، ص 49،50.

34- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 29.

35- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 49.

36- م.ن ص 50

37- م.ن، ص ن.

38- سعيد حسن بحيري، دراسات لغوية تطبيقية في العلاقة بين البنية والدلالة، مكتبة الآداب، القاهرة ، 2005، ص94.

39- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 17 وما بعدها.

40- الجيلالي دلاش، مدخل إلى اللسانيات التداولية، ص 34.

41- م.ن، ص 35.

42- محمود أحمد نخلة، آفاق جديدة في البحث اللغوي المعاصر، ص 32.

43- م.ن، ص.33

44- شاهر الحسن، علم الدلالة السماتيكية والبراغماتية في اللغة العربية، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1،مصر، 2001 ، ص169 وما بعدها.